اللغة العاميّة واللغة الفُصحَى

(تابع لما قبل)

بقي ان اللغة فضلاً عما رَهِقها من العجز عن مجاراة لغات العصر بسبب ما ذُكر من تبدُّل شؤون الحضارة وما نشأ في الاعصر الاخيرة من المخترعات والمكتشفات فان الذي وصل الينا منها والذي تجري بهِ السنتنا واقلامنا ليس الا جانباً يسيراً من مبتذلها وعاميها لا يكاد يفي بالتعبير عن اغراضنا الطبيعية ولا يتأتى بهِ تمثيل كثيرٍ من الخواطر والمعاني الدقيقة . وبعبارةٍ اخرى فانهُ لم يصلنا من الفاظها الا ما يدلّ على اجناس المعاني دون ما تحتها من التفاصيل وما يُنحَى بها من الاعتبارات المختلفة بحيث لو جُمعت تلك الالفاظ في معجم لم تبلغ ربع ما تكلمت بهِ العرب وبالتالي فانها بعض لغةٍ لا لغة . ولا نعني بما فاتنا منها الالفاظ المترادفة كاسمآء السيف والاسد وغيرهما مما يعبَّر بهِ عن المسمى الواحد بمئاتٍ من الالفاظ ولا ما يتعلق بالاحوال البدوية من نحو وصف الابل والخيام وما اشبه ذلك ولكن هناك الفاظاً وتراكيب مما نفتقر اليهِ كل يوم في مخاطباتنا ومكاتباتنا حتى ان الكاتب كثيراً ما يعوزهُ اللفظ لاوسع المعاني شيوعاً وابدهها اغراضاً مما لا شك ان العرب وضعتهُ وتكلمت بهِ ولكنهُ تنوسي لبعد العهد بالفصيح وزوال صناعة القلم من بيننا ادهاراً طوالاً . ولذلك كثيراً ما ترى الكاتب منا يعبّر عن الشيء بغير لفظهِ وربما اخطأ اللفظ بتةً فلم يجد ما يعبّر بهِ وهذا هو السبب في انك ترى بعض كتابنا ممن قلَّ رأس مالهم من اللغة يرمونها بالقصور ويميلون الى استبدال العاميّ من الفصيح على ما هو رأي القاضي ولمور وحزبهِ ذهاباً الى ان العامي

اوسع مذهباً وأطوع للتعبير عن وجوه المعاني المختلفة . ولو وُفِّقوا الى استقرآء كلام العرب والوقوف على ما كان لهم من سعة التصرف في ابراز المعاني على اختلاف مناحيها وتباين الوانها لعلموا ان القصور من جهتنا لا من جهة اللغة وانها فيما خلا الاوضاع المحدثة لا تعجز عن تمثيل معنًى من المعاني مهما اختلفت صوَرهُ بل هي في ذلك على ما لا تضارعها فيهِ لغةٌ من لغات الارض على الاطلاق

لا جرَم ان من طالع كتب الاوائل وتفقد معجمات اللغة يجد ما لا يُحصَى من الالفاظ والتراكيب التي نشعر بأشدّ الحاجة اليها ولا نجد في لغة الكتابة الحالية ولا في اللغة العاميّة ما يرادفها او يُغني عنها . الا ان العثور على تلك الالفاظ والوصول منها الى القدر الكافل بالغنآء يقتضي فراغاً طويلاً ودرساً متواصلاً وليس ذلك في طوق كل احدٍ ان يفعلهُ فضلاً عن ان مثل هذا القدر لا يمكن ان يرسخ في المحفوظ لكثرتهِ وقلة تداولهِ في الاستعمال اذ هو مقصورٌ على الكتابة دون الحديث . ولهذا كان من امسّ حاجاتنا جمع اكثر الالفاظ دوراناً في كتابٍ يضعها بحيث يجد الطالب ضالّتهُ منها على غير كلفةٍ ولا عنآء . وهذا انما يتمّ بأن توزَّع الالفاظ على اجناس المعاني فيُذكر لكل معنًى القالب الذي يعبَّر بهِ عنهُ وهو الترتيب الذي جرى عليهِ صاحب الالفاظ الكتابية . الا ان هذا الكتاب مع اقتصارهِ على بعض الاغراض دون بعض ومع قصر فصولهِ احياناً الى ما لا يشفي الطالب فقد كان من سوء الطالع ان النسخة التي اشتهرت منهُ وهي التي طبعها جماعة اليسوعيين في بيروت جآءت على اسوأ حالٍ من التحريف والتصحيف والزيادة

والنقصان حتى عددنا فيها نحو ٩٠٠ غلطة مع ان الكتاب لا يتجاوز ٣٠٠ صفحة صغيرة كما سبق لنا الايماء الى ذلك في بعض اجزاء البيان وقد نبهنا على بعض هذه الاغلاط في مواضع من الضيآء مما تكفي مراجعتهُ لمعرفة ما صار اليهِ هذا الكتاب[1] . وكنا قد عمدنا الى تصحيح هذه النسخة على ان نعيد طبعها منقحةً خدمةً للطلاب ولكننا رأينا بعد التصحيح انها قد بعدت كثيراً عن الصورة التي طُبعت عليها ولا بدّ ان تكون قد بعدت كذلك عن اصل التأليف فأهملناها وشرعنا في وضع كتابٍ آخر ضمنّاهُ ما شآء الله من الاغراض فجآء فيما يقدَّر بألف صفحة أو ما يقرب منها. غير اننا بعد ما شرعنا في طبعهِ قُيّض لهُ سببٌ من ورآء الغيب ذهب الكتاب بجريرتهِ فراح فريسة التهوُّر والطيش ثم عرض لنا من الشؤون ما اوجب توقفنا عن معاودة الاهتمام بهِ وسنستخير الله في اعادة طبعهِ اجابةً للراغبين وعلى الله الاتكال[2]

---

(١) بشرتنا مجلة المشرق في هذه الايام بأن مصحح هذا الكتاب الاب لويس شيخو قد وقف على نسخ اخرى منهُ وفي نيتهِ ان يعيد طبعهُ على طريقةٍ علمية (؟) مع الاشارة الى كل نسخة بعلامات اصطلاحية كما يفعل العلمآء المستشرقون ..... فوعدنا بالكلام على النسخة الجديدة حين ظهورها ولعل التسع مئه تصير ببركة حضرة الاب ١٥٠٠

(٢) كان من امر هذا الكتاب اننا بعد ان طبعنا نحو ربعهِ في المطبعة الادبية في بيروت عرض لنا السفر الى الديار الاوربية فبينا نحن في باريز وردنا الخبر بأن المطبعة قد احترقت او أُحرقت لسبب لا نذكرهُ وكان فيها الف وخمس مئة نسخة منهُ ذهبت بأسرها طعمة النار . فلما القينا العصا بهذه الديار هممنا باستئناف طبع الكتاب ولكن رأينا ان الكتب هنا والمدارس والمعلمين وطرق التعليم كل ذلك محتكرٌ لنظارة المعارف تحت طابع ما يسمى بالبكلوريا ... فتوقفنا عن الطبع الى ان نجد سبيلاً الى احصآء هذا الكتاب في جملة الكتب المقررة لمدارس النظارة لأَنا وجدنا اننا اذا

نقول اخيراً انهُ لم يمرّ بهذه اللغة عهدٌ هي فيهِ احرج موقفاً من عهدها الحالي فانها قائمةٌ بين خطرين عظيمين احدهما ما طفح عليها من جانب العالم الغربيّ من الوف الاوضاع والمصطلحات التي لا غنى لنا عن استعمالها واللغة خِلوٌ منها والثاني ما نرى من تضافر العناصر على نسف دعائمها

اعتمدنا فيهِ على من عندنا من الادباء والكتاب انحصرت الفائدة التي نتوخاها منهُ في نفرٍ معدود ولم يكن في رَيعهِ ما يسدّ نفقاتهِ . وكان قد بقي عندنا نسخةٌ من المطبوع فرفعناها الى سعادة الناظر وذاكرناهُ في الامر فأصبنا منهُ ارتياحاً الى تلبيتنا وكلفنا ان نكتب شرحاً نبين فيهِ مضمون الكتاب ففعلنا ورفعنا اليه عرضاً بهذه الصورة

الى جانب نظارة المعارف المصرية الجليلة

المعروض انهُ لما كانت في هذه الأيام قد راجت صناعة القلم بين عامة المتأدبين بآداب لغتنا العربية وهبت الرغبة في النفوس لتحدّي الكلام الفصيح والنسج على منوال المتقدمين من كتاب هذه الامة وكان ذلك لا يتسنى الاّ باستظهار الفاظهم واستحضار صور اساليبهم وهو ما لا يتيسر الاستيلاء عليهِ الاّ بعد ادمان الجهد وقضاء الازمنة الطوال حتى الرغبة في تقريب ذلك على روّامهِ ان اجمع من تراكيب الفصحاء وناصع الفاظهم في كل ضرب من ضروب المعاني والاغراض المتداولة ما يكون مورداً لأقلام المنشئين والمعرّبين بحيث يجد الطالب في كل واحد من تلك الاغراض عدّة قوالب مترادفة المعاني متباينة الاسلوب يختار منها ما يوافق اربهُ ويلائم ذوقهُ على غير جهدٍ للروية ولا عناء في البحث

وقد نسقت ما جمعتهُ من ذلك في ابواب وفصول يُرجع اليها في الطلب تتبعت فيها احوال الانسان وما يعتبر فيهِ من الصفات ويعرض لهُ من الشؤون ورتبت تلك الاحوال على اعتبارين احدهما ما يتعلق بالانسان في خاصة نفسهِ فيدخل فيه وصف فطرتهِ واخلاقهِ وما يعرض لهُ من الاحوال الطبيعية والانفعالات النفسانية وما يرجع اليهِ من نسب ويتصف بهِ من علم وادب الى ما يلحق بذلك ويتفرع عنهُ والثاني ما يضاف اليهِ باعتبار وجودهِ في الحال الاجتماعي ومخالطتهِ للامور الخارجية في أثناء تصرّفه وكسبهِ فيندرج في ذلك تفصيل ما يقع لهُ من الاحوال والافعال في ضروب

ودرس معالمها مع ما الم بأصحابها من الغفلة والذهول حتى ذهب اكثر قديمها فضلاً عن عدم احداث جديد فيها. ومن انكد ما منيت به ان العارف من اصحابها قد ضرب الاملاق على يده فهو قصير الباع اشل الساعد والمثري لا يهمهُ امر اللغة ولا الامة فهو في وادٍ والعلم وذووهُ في واد

المعاشرات والمعاملات ووصف ما يجدهُ في مزاولة الامور ومعالجة الاشياء وذكر ما ينتظم به خال مجتمعه من السياسة والقضاء وما ينضمّ الى ذلك من تفصيل احوال الملك والحامية والجند ووصف ما يسعهُ من مسكن يأوي اليه وبلد يضرب فيه وجوّ يكتنفهُ الى ما يتصل بهذه الاطراف وختمتهُ بذكر الاحوال الاخروية والتهيؤ لها وما أُرصد لهُ فيها من ثواب وعقاب

وقد قرنت كل غرض من هذه الاغراض بضده تسهيلاً للطلب واختصاراً من تعداد الفصول فذكرت البخل مثلاً في باب الجود والجبن في باب الشجاعة وكذا الكذب مع الصدق والهزل مع الجدّ والجور مع العدل والبعد مع القرب والهدم مع البناء وهلمّ جرًّا في كل ما احتمل ذلك

اما حجم الكتاب فيبلغ نحواً من الف صفحة ستصدر في ثلاثة اجزاء تطبع بالشكل الصرفي واللغوي مع تفسير الغريب باصحّ تعاريفه اخذاً عن اوثق كتب اللغة واشهرها بحيث لا يكون للمطالع ادنى ريب في الاعتماد عليه

ولما كانت مدارس حكومتنا السنية خالياً برنامجها عن كتابٍ من هذا النوع على شدة لزومه وافتقار المتعلمين اليه رأيت ان اعرض نموذجاً منهُ على هذه النظارة الجليلة لتنظر فيه حتى اذا وجدتهُ موافقاً للغرض من انشاء تلك المدارس مهيئاً لأن يُشفع العلم بالعمل من اقرب سبيل وموصلاً لاظهار ثمرة التدريس فيها باوضح جلاء اصدرت قرارها بجعله من الكتب الرسمية فيها ولها في ذلك رأيها الموفق ان شاء الله تعالى

ثم اني بالاشتراك مع رصيفي حضرة الدكتور بشارة افندي زلزل ارفع الى مقام النظارة الجليلة الجزئين الاولين من مجلة البيان التي شرعنا في اصدارها في هذه العاصمة وهي مجلة علمية ادبية طبية صناعية تتضمن اهم المباحث في الابواب المشار اليها مع ذكر كل ما يحدث في عالمي العلم والصناعة من الاختراعات والاكتشافات مما تحتملهُ حالة العلم

على ان ما نحن فيه اليوم ليس بأول عاصفٍ هبَّ على هذه اللغة فوقفت منهُ موقف السفينة من التيار فقد عبرت في مثلهِ ايام انتقل ذووها من ظلال المضارب الى اكنان القصور وغادروا مسارح البادية الى شوارع المدن ولكنهم كانوا قوماً اهل حزمٍ ويقظة عارفين بقدر لغتهم حراصاً على روابط

في هذا القطر وقد فسحنا فيها موضعاً للمباحث اللغوية نورد فيهِ ما يتفق لنا الظفر بهِ من آثار السلف ونحيي ما اندرس من الفاظ هذه اللغة الشريفة ومصطلحاتها العلمية والصناعية مع بذل الجهد في وضع ما خلت اسفارها عنهُ من الالفاظ العصرية التي حدثت معانيها بعد الواضعين تذرعاً الى اتمام اللغة والحاقها بسائر اللغات المعاصرة

ولا يخفى ما في هذه المطالب كلها من الفائدة والتبصرة للدارسين بما ينشأ عنها من ارهاف اذهانهم بالمباحث العلمية والفلسفية والادبية واكسابهم ملكة التعبير على الاسلوب الصحيح فضلاً عما هناك من المسائل المتعلقة باللغة على خصوصها مما لا يكاد يخلو جزء من اجزائها عن شيء منهُ

فنرجو التفضل بالنظر فيها ايضاً مع الرسم بما يحسن وعلى جميع الاحوال فالامر لوليه

القاهرة في ٢١ ابريل سنة ١٨٩٧

ومضت على ذلك الايام ودرجت الاسابيع ونحن في انتظار الجواب ثم علمنا ان ان الامر موقوف على ما يرتئيه حضرة « مفتش اول اللغة العربية » ... وكان في تلك المدة متغيباً في بعض نواحي القطر و بعد ان اتى على ملتمسنا نحو شهرين ونصف وردنا الجواب بهذه الصورة

حضرة المحترم ابراهيم افندي اليازجي

ان كتاب المترادفات والعددين من مجلة البيان المقدمين من حضرتكم بمكاتبة في ٢١ابريل سنة ١٨٩٧ الجميع حسن في بابه عنوان على فضل مؤلفه غير ان في الكتب المقررة للمدارس ما فيه غنا للتلامذة واقتضى تحريره لحضرتكم للمعلومية ومعهُ الملازم والاعداد المذكورة

وكيل المعارف

في محرم سنة ١٣١٥ يونيه سنة ١٨٩٧ محل الختم

٣ صفر سنة ٣١٥ ٣٠ يوليه سنة ٩٧ يعقوب ارتين

جامعتهم فقام امثال الامام عليّ وأبي الأسود الدؤلي والخليل بن احمد وغيرهم وتداركوا امر اللغة من السقوط ثم جاء من بعدهم فعرّبوا كتب اليونان والفرس وغيرهم ووضعوا ما لا يُحصى من الالفاظ المستحدثة في العلم والصناعة وغيرهما مما لا تزال آثارهُ في كتبهم ناطقةً بفضلهم . فأين منا اليوم تلك الهمم وعلى من نعوّل في ادراك هذه الخُطّة البعيدة والذين نرجوهم لها على ما وصفنا

جملة الامر أن اللغة اليوم واقفةٌ على مفصل طريقين لا محيد لها عن

فشكرنا النظارة المشار اليها على ما تفضلت بهِ علينا من الثناء ولم يسعنا الا معذرتها في الاستغناء عن الكتاب اذ اسنا عليها بمسيطرين غير انهُ لم يزل في النفس شيءٌ من معرفة الكتاب المقرر للمدارس في هذا الغرض لعلنا اذا وقفنا عليهِ نجد نحن ايضاً ما يغنينا عن تجشم عناء التأليف ونفقات الطبع حتى اظفرنا الطلب بل الصبر بالضالة المنشودة لان الكتاب لم يبرز الا في هذه الايام ..... فوجدنا ما استوقفنا بين الحيرة والفكر لانا وجدنا هناك كراسةً لا تتجاوز ٦٢ صفحة جاء في عنوانها ما نصهُ .. « قررت نظارة المعارف العمومية طبع هذا الكتاب واستعماله « بالمدارس » الثانوية بعد ان « نظره » فضيلتلو حضرة العلامة الفاضل الاستاذ الشيخ حمزة فتح الله مفتش (اول) اللغة العربية « بالمدارس » و « أقرّ » على طبعه » . وجاء في ختامها العبارة الآتية .. « قد تلوت هذا الكتاب واكملته تصحيحاً وضبطاً لمفرداته اللغوية عراضاً على امهات الكتب فجاء بحمده تعالى صحيح المبنى والمعنى وقلما يوجد ذلك في اضرابه من الكتب المؤلفة في بابه (كذا) وفرغت منهُ في اواسط جمادى الآخرة سنة ١٣١٨ — ١١ اكتوبر سنة ١٩٠٠ كتبهُ الفقير اليهِ عز شأنه حمزة فتح الله » اه

وانما ذكرنا هذا كلهُ ليكون عبرةً لقومٍ يتفكرون وليعلم منهُ الداء الذي اوهن جسم الامة وحلّ اعصاب الجامعة الوطنية وسنوافي القراء بما يبدو لنا من الكلام على هذا التأليف والله المسؤول ان ينير بصائرنا ولا يجعل بيننا و بين الحق حجاباً حتى لا نكون ممن ضاع الحق بينهم ... والسلام

سلوك واحدٍ منها فإمّا ان تحيا وتستعيد ماضي شبابها حتى تكون كاخذى لغات اهل العصر واما ان يُسجَل عليها بموتٍ لا حياة بعده ُولا مبعث منه ُ. وكلا الامرين منوطٌ بالامة معقودٌ بهممها وسخآئها فان وُجد في خاصتها وعلمآئهـا من ينتدب لامساك هذا الرمق الباقي منها وفي حكومتها أو في ذوي الوجاهة واليسار منها من يشدّ ساعدهم في ذلك والا فليؤبّنها ذَوُوها من اليوم ما دام فيهم فصيحٌ يحسن تأبينها ثم ليؤبّنوا الامة على اثرها فلا بقآء لامةٍ بدون لغتها ولله البقآء وهو سبحانه ُ مقلّب الليل والنهار وفي يدهِ ازمّة الامور

زنجبار

بقلم حضرة الكاتب ديمتري افندي نقولا صاحب مجلة الفكاهة
عن كتابٍ لهُ تحت الطابع
(تابع لما قبل)

اما عوائدهم في الاعراس فاذا اراد شخص ان يتخذ لهُ زوجةً يرسل احدى قرائبهِ الى بيت العروس التي صمم على خطبتها فتنظرها وتتفحص عن احوالها فاذا رجعت ووصفت لهُ حسنها وجمالها وراقت لهُ يرسل والدهُ او عمهُ او احد اقربآئهِ ليخطبهـا لهُ من والدها او عمها او وليّ امرها وفي الوقت نفسهِ تذهب النسآء من قرائب الرجل الى والدة او عمـة العروس لخطبتها ايضاً ويقرَّر الصداق . وهو على درجات فبنات الامرآء صداقهنّ ١٠٠٠ ريال وبنات الاعيان ٥٠٠ ريال وبنات المتوسطين من ٢٠٠ الى ١٠٠ ريال هذا اذا قُبل الخاطب من اهل المخطوبة (من غير علم العروس نفسها)

وقَبِل هو شروط اهل العروس وهي كثيرة كقولهم ان بنتنا لا تعرف الطبخ ولا الخياطة ولا تدابير المنزل فيجيب اهل الخاطب انها مقبولةٌ على علاتها فيشترطون ايضاً انهُ لا يضربها ولا يسيء اليها ولا يجوّعها (كما هو واقعٌ من بعض الازواج) وربما اشترطوا لاجل طعامها وكسوتها مبلغاً معيناً فتُقبَل عن الخاطب جميع هذه الشروط لان رفض شرطٍ واحد يترتب عليهِ بعض الاحيان رفض الخاطب بالكلية . وبعد هذا يعيَّن يوم ارسال الصداق المتَّفَق عليهِ بين الاهلين

وفي فجر اليوم المعيَّن لان يُرسل الصداق في ليلتهِ يبعث اهل الخطيب فيدعون الجيران والمعارف من النسآء للاشتراك في هذه الحفلة وكيفية هذه الدعوة ان كل واحدةٍ من نسيبات الخطيب تزين خادمةً لها بجميع ما عندها من الحلى (واذا لم يكن عندها حلية كاملة تستعير من صواحبها) فيجتمع عن ذلك احياناً عشر خادمات فما فوق الى اربعين خادمة وكل واحدة منهنَّ تحمل مروحةً في يدها ويذهبنَ بالزغاريد والغنآء من بيتٍ الى بيت يدعون النسآء للحضور طول ذلك النهار فتحتشد النسآء في منزل الخطيب من كل بيت ويستمرّ الغنآء والفرح الى آخر النهار ويحضرنَ اللعبة المسماة « مسَنْجا » تجمع الخوادم من اتباع المدعوّات في شكل دائرة وفي يد كلٍّ منهنَّ قرن ثور وفي اليد الثانية قطعة عصا ويكون في وسط الدائرة طبلان أو ثلاثة تضرب عليها الطبّالات وتغني واحدة منهنَّ والبواقي يضربنَ القرون والعصيَّ ويجاوبنَ الغنآء فيُسمع لهنَّ صوتٌ كالتصفيق على ايقاع مخصوص وهي من اللعب التي يطرب لها كل زنجباري وتُعمل هذه المسَنْجا على سطح البيت

أو في احدى الغُرَف . ويستمرّ الحال على ذلك الى الغروب واذ ذاك يجعلون الصداق في طست من فضة ويضعون في الطست عدا الصداق ثياباً من الحرير وغيرها من الحُلَل الموشاة بالقصب الذهبي ويُحمَل الطست على رأس خادمة مزينة بأحسن ما يوجد من الحلى وتلتفّ حولها جميع المدعوّات من النسآء والخادمات ويخرجنَ بالغناء والزغاريد الى بيت العروس حيث يكون قد اجتمع عددٌ عظيم من معارف ذويها فيُصَبّ الصداق في طرف ثوب العروس وتُعَدّ الدراهم وبعد ما تدور الحلوى على الحضور يقمنَ فيخرجنَ

وبعد ما يتم هذا تتواتر الدعوات الخصوصية من قِبَل اهل العروس الى اخصّ الصديقات فيجتمعنَ للمشاورة فيما ينبغي مشتراهُ من الرياش والاثاث لاجل العروس وبعد ما يتكامل الاثاث ترسل دعوة عمومية الى جميع المعارف من النسآء مثل دعوة يوم ارسال الصداق ويسمى هذا اليوم في لغتهم بما معناهُ يوم ندف القطن لانهُ في ذلك اليوم يُندَف القطن لتنجيد اثاث العروس من فرش ومخدّات وغيرها فيصبح منزل اهل العروس ذلك اليوم غاصاً بالمدعوات وترتفع الزغردة والغنآء ويكرر ذلك احياناً في اليوم الثاني والثالث الى ان يتم ندف القطن وحشوهُ

وقبل موعد الزفاف بيوم أو يومين تحضر المدعوّات الى بيت العروس ويرزمنَ اثاثها لاجل نقلهِ الى بيت الزوج وعند غروب الشمس من ذلك اليوم اي يوم الزفاف يحملنَ الاثاث على رؤوس الخادمات ثم يصففنهنَّ الواحدة خلف الاخرى ويسرنَ والنسآء من حولهنَّ بالغنآء والزغاريد الى منزل الزوج فاذا بلغنهُ حططنَ الاحمال وبعد ان يطاف عليهنَّ بالحلوى

والتنبول[١] يقمنَ وينصرفنَ ما خلا بعضاً منهنَّ يبقينَ لاجل ترتيب الاثاث في اماكنهِ . وفي اثنآء هذه المدة تقضي العروس نهارها وليلها بالبكآء ولا تاكل الا قليلاً (واذا لم تفعل كذلك قالوا انها مشؤومة أو عابوها بأمرٍ من الامور) .
واما العقد فلا يتم الا بنظر الطالع ويقرَّر لهُ ساعة معينة يقررها الشيخ الماهر أو المعلم وهو من الامور التي لا محيد عنها لاحد وان تزوج احد بدون ذلك واصابهُ حادث نُسِبَ الى مخالفتهِ لهذا الشرط . فاذا تقررت الساعة السعيدة أُحضر الشيخ العاقد وحضر الزوج مع من يريدهُ من خلانهِ وكذلك يحضر وكيل العروس بعد ان يستمع نطقها بالقبول من خلف باب فيُجري حينئذٍ الشيخ العقد وعند انتهآئهِ يطاف بالحلوى على الحضور ويعطى الشيخ شيئاً من الدراهم نظير تعبهِ وينصرفون

ثم انهُ اذا دنا يوم الزفاف فقبل ذلك بيوم أو يومين تجتمع المدعوّات في بيت كلٍّ من العروسين ويداومون الغنآء والولائم للنسآء (لان وليمة الرجال تكون صباح ليلة الزفاف) ولعب المسَنجا حتى اذا كان غروب يوم الزفاف تُزيّن العروس بأجمل زينتها وتحملها خادمة على ظهرها وتسير بها النسآء من حولها والخادمات حاملات القناديل على رؤوسهنَّ مشعلةً بالشموع وهنَّ يغنينَ ويزغردنَ الى ان يصلنَ الى بيت الزوج . وكذلك الزوج يدعو اصحابهُ ومعارفهُ ويدخلهم الى ردهة منزلتهِ وبعد ان يتكامل عدد المدعوّين يدخل اربع خادمات او اكثر الى عشر بيد واحدة منهنَّ مرشٌّ من الفضة

---

(١) هو ورق شجر هندي يخلط بنوع من الجوز يسمى فوفل وبالتبغ والجير ويمضغ وهو يستعمل في الهند وزنجبار واكثر البلاد الافريقية .

أو الذهب أو من البلور مملوء من مآء الورد وبيد اخرى طست فتضع حاملة الطست طستها امام الزوج وترفع رجليهِ وتضعهما فيهِ وتتقدم صاحبة المرشّ وتصبّ مآء الورد على رجليهِ والثانية تفركهما وبقية الخادمات في يد كلّ منهنّ مروحةٌ تروّح الجالسين. وفي اثنآء صبّ مآء الورد على رجلي الزوج تنشد الواحدة منهنّ اغنيةً بلسانهم استهلالها ما ترجمتهُ « تغسل السيد بمآء زمزم » واذ ذاك يقف احد الحضور ويخرج بعض رُبيّات يلقيها في الطست ثم يدور الطرح على الحضور حتى يتم وبعد هذا تخرج الخادمات بالطست وتدور الحلوى والقهوة ثم ينصرف المدعوّون وهم يدعون للعروسين بالرفآء والبنين (ستأتي البقية)

اللهَب المتكلم

تقدم لنا في بعض اجزآء السنة الماضية ذكر اللهب الموسيقي وهو الذي تُستخرَج بهِ الانغام بواسطة الانابيب الزجاجية على ما مرّ تفصيلهُ هناك . وقد وقفنا الآن على ما هو اغرب من ذلك وهو اختراع آلةٍ تتكلم بواسطة اللهَب فتنقل صوت الانسان بلفظهِ ومقاطعهِ على حدّ الفُونُغراف أو الفُوتُغرافُون وقد سميت هذه الآلة بالفُوتُغرافُوفُون

وهي تتألف من جهازين احدهما قابل أو مسجّل يتلقى اثر الصوت ويقيّدهُ والآخر مؤدٍّ أو ممثّل يُبرز اثر الصوت ويؤديهِ عند الاقتضآء . والاول مؤلف من خزانة مظلمة كالتي تستعمل لرسم الصور المتحركة يُثبَت في احد جدرانها بكرتان تدوران على محاورهما احداهما فوق الاخرى ويُلَفّ عليهما طرفا

عصابةٍ طويلة تتخذ من غشآء حسّاس يتأثر بالنور كما تتأثر الصفائح الفوتغرافية . فاذا اريد اخذ رسم الصوت وُضع تجاه العصابة لهبٌ شديد الضيآء يُختار ان يكون لهب قوسٍ كهربآئية ويقف المتكلم امام هذا اللهب فاذا تكلم تموّج الهوآء بحركة الصوت فيضطرب اللهب وترتسم حركتهُ على العصابة التي امامهُ على شكل طرائق سودآء وبيضآء . وفي هذه الحال تدار احدى البكرتين ادارةً سريعة فتلتفّ العصابة عليها وتحلّ عن الاخرى وفي اثنآء انحلالها تمرّ امام اللهب فتقع الطرائق متتابعةً عليها على حد ما يكون في رسم الصور المتحركة . ولكي يكون رسم هذه الطرائق تامّ الوضوح يستعان بعدسيةٍ اسطوانية تجمع نور القوس على العصابة وبعد ان ترتسم عليها الاهتزازات تكشف وتثبّت كما تعالج زجاجات التصوير الشمسي

واما الجهاز المؤدّي فيتألف من فانوس مثل فانوس الصور المتحركة ويمكن أن يستعمل فيهِ الجهاز السابق نفسهُ بعد ان يحوّل الى نوعٍ من الفوتوفون وهو آلةٌ تلفونية مبنيّةٌ على خاصيّةٍ من خصائص السيلينيوم وهو معدن شبيه بالكبريت تختلف قوة ايصالهِ للكهربآئية تبعاً لمقدار ما يقع عليهِ من النور . فاذا ارادوا احداث صوتٍ متقطع في التلفون وسّطوا هذا المعدن بين التلفون والرصيف الكهربآئي ثم سلطوا عليهِ شعاعاً من النور يقع عليهِ وقوعاً متقطعاً فيُحدِث في التلفون عملاً مطابقاً لحركة النور . فعند استعمال الجهاز المؤدّي المذكور تُجعَل العصابة المرسومة في موضعها منهُ ويوضع امامها مصباحٌ شديد الضيآء ويجعل السيلينيوم ورآءها ثم تُحَلّ فتمرّ متتابعةً امام المصباح وينفذ النور منها الى السيلينيوم بقوّة متقطعة أو متفاوتة شدةً

وضعفاً تبعاً لما يمرّ بهِ من الطرائق الشفافة والمظلمة فتختلف قوة المجرى الكهربائي الواصل الى التلفون ويصدر عنهُ الصوت مطابقاً للهيئة التي ارتسم بها على العصابة

السكك الحديدية في العالم

وقفت في احدى المجلات العلمية الفرنسوية على احصاء طويل للسكك الحديدية في العالم فاقتطفت منهُ الخلاصة الآتية

كان اول ظهور السكك الحديدية في انكلترا وذلك سنة ١٨٢٥ ثم ظهرت في فرنسا سنة ١٨٢٨ وفي اميركا سنة ١٨٢٩ وفي آسيا سنة ١٨٤٩ في الهند وفي استراليا سنة ١٨٥٤ في مستعمرة فكتوريا وفي افريقيا سنة ١٨٥٦ في مصر

ولم يكن في الارض من الخطوط الحديدية سنة ١٨٣٠ الا ٣٣٢ كيلومتراً فزادت في هذه السبعين سنة حتى صار فيها الآن ٠٠٠ ,٧٩٤ كيلومتر وكان فيها

سنة ١٨٤٠	٨,٦٤١	كيلومتراً
وسنة ١٨٥٠	٣٩,٤٤٣	«
وسنة ١٨٦٠	٢٠٦,٨٨٦	«
وسنة ١٨٧٠	٢٢١,٩٨٠	كيلومتراً
وسنة ١٨٨٠	٣٦٧,٨٥٥	«
وسنة ١٨٩٠	٨٠٦,٨٢٨	«

واكثر القارات خطوطاً حديدية هي اميركا فانهُ يوجد فيها نحو ٠٠٠ ,٤٠٠ كيلومتر أي اكثر من نصف خطوط الكرة الارضية كلها . ثم تأتي بعدها اوروبا وفيها ٠٠٠ ,٢٨٥ كيلومتر ثم آسيا وفيها ٠٠٠ ,٦٠ كيلومتر ثم افريقيا وفيها ٠٠٠ ,٢١ كيلومتر واستراليا وفيها ٠٠٠ ,٢١ كيلومتر

اما الممالك فأغناها بالخطوط الحديدية هي الولايات المتحدة وفيها

٣٠٧٫٠٠٠ كيلومتر ثم تأتي بعدها المانيا وفيها ٥١٫٠٠٠ كيلومتر ثم روسيا وفيها ٤٦٫٥٠٠ كيلومتر ثم فرنسا وفيها ٤٣٫٠٠٠ ثم الهند الانكليزية وتوابعها وفيها ٤٠٫٠٠٠ ثم النمسا والمجر وفيهما ٣٦٫٥٠٠ ثم كندا وفيها ٢٨٫٠٠٠

واذا اضفنا الى خطوط هذه الممالك خطوط مستعمراتها كان في الولايات المتحدة ٣١٫٠٠٠ كيلومتر وفي انكلترا ومستعمراتها ١٣٧٫٠٠٠ كيلومتر وفي مملكة روسيا ٥٤٫٠٠٠ كيلومتر وفي فرنسا ومستعمراتها ٤٨٫٧٠٠ كيلومتر

واما اكثر الممالك خطوطاً بالنسبة الى مساحتها فهي البلجيك وفيها ٢١ كيلومتراً لكل ١٠٠ كيلومتر مربع من الارض ثم انكلترا وارلندا وفيهما ١١ كيلومتراً للمساحة نفسها ثم المانيا وفيها ٩،٣ كيلومترات ثم هولندا وسويسرا وفيهما ٩ كيلومترات ثم فرنسا وفيها ٧،٦ كيلومترات ثم الولايات المتحدة وفيها ٣،٩ كيلومترات ثم روسيا وفيها ٠،٩ الكيلومتر ثم نروج وفيها ٠،٦ الكيلومتر

ثم ان اقرب الخطوط الحديدية من القطب الشمالي يوجد في اسوج ويتجاوز الدائرة القطبية الى جهة الشمال وهو الخط الذاهب من لوليا الى معادن جليڤارا الحديدية ويليهِ الخط الممتدّ من بطرسبرج الى أليابُرج ثم الخط الذي يُمَدّ الآن في كلنديك

واما أبعد الخطوط عن خط الاستوآء الى جهة الجنوب فهي خطوط تَسْمانيا وزيلندا الجديدة واميركا الجنوبية واقربها من القطب الجنوبي الخط الواصل الى إنفركَرجيل وكَمبَلْتُون في الطرف الجنوبي من زيلندا الجديدة ولكنهُ أبعد عن القطب الجنوبي من الخطوط السابقة عن القطب الشمالي

ويأتي بعدهُ الخط الواصل الى ريُوشو بوت من الجمهورية الفضية

واعظم نَفَق في كل الكرة الارضية هو نفق سّان غُوتار في اوروبا طولهُ ١٥ كيلومتراً ويحفرون الآن نفقاً في سِمپلُون يبلغ طولهُ ١٨ كيلومتراً

وأعلى الخطوط الحديدية في اوروبا خط في سويسرا يمتدّ من زّرمات الى كرْنرغرات ويبلغ ارتفاعهُ ٣٠١٨ متراً وفي اميركا خط في المكسيك يبلغ علوهُ ٣٠٤١ متراً ويبلغ علو سكك حديد جبالُ دّنڤر وريوغرَنْد في الولايات المتحدة بين ٣١١٩ و٣٤٥٣ متراً ويبلغ بقرب مناجم پَلَكايُو في بوليڤيا ٤١٥٢ متراً ويرتفع احد خطوط پُورتِز دّلكرُوزّرا الى علو ٤٤٧٠ متراً ولكن أعلى خط حديدي في العالم هو الموجود في كلاّو من البيرو ويبلغ علوهُ ٤٧٧٤ متراً . انتهى　　فريد البزباري

حجر الزُجاج

هو من المصنوعات التي تمّ اختراعها من عهدٍ قريب يتخذون من الزجاج حجارةً للبناء يزينون بها جدران المنازل والابنية الفاخرة وتُصنَع هذه الحجارة من الزجاج المعطَّش[1] اي الذي قد أُذهِب ماؤُهُ وأُزيل شفوفهُ . واول من تنبه لاحداث ذلك في الزجاج رّيومُور احد علماء الطبيعيات من الفرنسيس من اهل القرن الثامن عشر فانهُ وجد ان الزجاج اذا بقي مدةً طويلة في حالة الذوبان يزول شفوفهُ شيئاً فشيئاً الى ان يذهب بتمامهِ فكان

(١) تعريب قولهم dévitrifié وهو من التعريب بما يصح ان يقوم مقام اللفظة لا بما هو مرادفٌ لها في الوضع

بعد ان يذيبهُ يتركهُ مدة اثنتي عشرة ساعة على درجة الحرارة نفسها ثم يبرّدهُ فيخرج شبيه المنظر بالخزف الصيني ويكتسب صلابةً شديدة بحيث اذا اقتُدح بهِ يوري شرراً . وقد اجتهد اهل الصناعة زمناً طويلاً ان يدخلوهُ في معاملهم فلم يجدوا الى ذلك سبيلاً لصعوبة علاجهِ وكثرة ما يقتضيهِ من نفقات الوقود حتى وُفّق الى ذلك المسيو غرْشاي قيّم معمل الزجاج في سّان غُوبّين بعد ان اهتدى فيهِ الى طريقةٍ اسهل واقلّ نفقةً من طريقة ريومور

ومحصّل هذه الطريقة كما ذكرتها احدى المجلات الفرنسوية ان تؤخذ قِطَع الزجاج المكسّر من الواح وقوارير وغيرها فتُغسل ثم تفرّغ في هاوَن فتُدَقّ حتى تصير جريشاً ناعماً ثم تغربل في غربالٍ مخصوص حتى يتميز كل حجمٍ منها وحدهُ . وبعد ذلك يُجعَل الناعم في قوالب من حديدٍ مُفرّغ وتوضع القوالب في تنّور مُوقَد وتُترك هناك نحواً من ساعة بحيث تحمى تدريجاً فتفقد مادّة الزجاج كل ماء لها وتلين الحُبيبات الناعمة حتى تصير كلها عجينةً شديدة . واذ ذاك تُدخل القوالب في تنورٍ عالٍ تبلغ حرارتهُ ١٣٠٠ درجة ولكن لا تُترك هناك الا بضع دقائق ثم تُنقَل الى المضغط المآئي فتُضغط فيهِ ويحرَّر شكلها و بعد ذلك تبرّد في تنّورٍ خاص وتُخرَج من القوالب الحديدية فتكون معدّة للاستعمال

وافضل الزجاج الذي تتخذ منهُ هذه الحجارة ما كان كثير الكلس والألومين والمغنيزيا وهو ما عليهِ زجاج القوارير والالواح . وقد امتُحنت متانتها فظهر انهُ اذا أُريد كسرها كان فيها قوّة لمقاومة ٢٠٢٣ كيلغراماً من

الثقل على كل سنتيمتر مربع مع ان اصلب المواد كالمحبَّب لا يحتمل اكثر من ٦٥٠ كيلغراماً . ثم امتُحنت بالاحتكاك ليُعلم مقدار صبرها على الاستعمال فلُزَّت الى جانب رحىً شديدة السرعة فوُجدت ابطأ تأكلاً من المرمر المعروف ببرفير سان رافائيل وهو من اصلب اصناف الرخام

اما ثمن هذه الحجارة فبالقياس الى رخص ثمن المواد التي تتخذ منها تباع بأرخص كثيراً من حجارة السَمَنْت أو الحجارة المنحوتة . وهي تستعمل في عدة اغراض واكثر استعمالها في تغشية الجدران وهي افضل ما تغشَّى بهِ لانهُ يمكن غسلها دائماً وقد امتُحنت في تبليط السكك فكانت فيما يقال غير مزُلِقة فضلاً عن انها امتن من سائر انواع الحجارة واقوى على احتمال جزي العربات

متفرقات

النمر الابيض - هو ما لا يكاد يوجد لان النمر ابداً مرقَّط بنُمَر اي نُكَت مختلفة الالوان وبها سُمّي نَمِراً . لكن جآء في احدى المجلات الفرنسوية ذكر ثلاثة انمار بيض احدها قتلهُ الماجور روبنصن في پُونا وطولهُ ٣ امتار و ٥٥ سنتيمتراً . والثاني عُرِض جلدهُ في لندرا سنة ١٨٨٩ . والثالث قتلهُ غرينش في أسام وهو فتيٌّ لا يزيد طولهُ على مترين و ٨٥ سنتيمتراً وشعرهُ تام البياض ولكن في جلدهِ اي تحت الشعر طرائق سودآء لا تظهر الا اذا بلّ كثيراً

وصل بحر قزوين بالبحر الاسود ـ تنوي الحكومة الروسية ان تحفر ترعةً تصل بين بحر قزوين والبحر الاسود تسهيلاً لنقل الحاصلات التجارية من النفط والفحم والقطن وغيرها . وسيكون عرض هذه الترعة ٤٧ متراً وعمقها ستة امتار و ٨٠ سنتيميراً وقد عدّلت نفقتها بما يبلغ ١٦٠ مليون فرنك

كلمة من ٣٢ حرفاً — عثرنا في احدى المجلات على كلمة بهذا الهجاء Electrolickedisonintophitsaphone وهي اسم آلةٍ مخترعها رجل اميركاني زعم انهُ يحدث عنها كهربائية كلقانية وتخرج شررًا وتستخدَم بمنزلة فانوس سحري وتصدر جميع الاصوات التي يريدها مستعملها وتتكلم كالمتكلم من جوفهِ . قلنا وبقي فيها معجزةٌ اخرى نسي ان يذكرها المخترع وهي انهُ لا يستطيع احدٌ ان يلفظ اسمها بنفَسٍ واحد

اسئلة واجوبتها

القاهرة ـ ارجو الاجابة عن هذين السؤالين

(١) جاءت في صفحة ٦٧٣ من السنة الاولى من ضيائكم الباهر هذه العبارة « ولعلهُ ادّى الى سأم بعض القرآء » وقد جاء في درة الغواص للحريري ان ذلك لا يجوز لما فيهِ من التناقض لان معنى لعلّ التوقع وهو يكون فيما يأتي لا فيما قد مضى فما قولكم

(٢) هل يجوز استعمال لفظة « يتيم » للصغير الذي فقد ابويهِ كما رأيت ذلك في كلام بعضهم

محمد عبد الحميد

بمدرسة الطب

الجواب ـ اما مسئلة لعلّ فانها تأتي تارةً للتوقع وتارةً للشك وبهما فُسّر معناها في الصحاح في فصل العين وفصل اللام . ومتى كانت بمعنى الشك فلا يمتنع الاخبار عنها بالماضي اذ لا تناقض هناك كما لا يخفى وهو ما يتحصل من كلام الخفاجي على هذه المسئلة في شرحهِ على درة الغواص اخذاً عن ابن برّيّ وابن هشام . ومن امثلة ورودها مع الماضي قول الشاعر وهو من شواهد النحو

لعلك والموعود حقٌّ لقــآؤهُ   بدا لك في تلك القَلوص بَدآءُ

وقول الآخر وهو من شواهد النحو ايضاً

لعلّ الله فضّلكم علينــا   بشيء ان امكمُ شريمُ

وقول امرئ القيس

وبُدّلتُ قرحاً دامياً بعد صحةٍ   لعلّ امانينا تحولنَ ابؤسا

وفي الحديث وما يدريك لعل الله اطَّلع على اهل بدر .. والشواهد على ذلك كثيرة فلا نطيل باستقرآئها

واما مسئلة اليتيم فقالوا انهُ يقال في الناس لمن فقد اباهُ وفي الحيوان لما فقد امهُ فان اريد النص على انهُ فقد اباهُ وامهُ قيل فيهِ لطيم فان ماتت عنهُ امهُ وهو رضيع سوآء كان حيواناً أم انساناً فعُلّل بلبن غير امهِ أو بشيء آخر قيل فيهِ عَجِيٌّ وزان صبيّ وقد عاجيتُ الصبيّ اذا أرضعتهُ بلبن غير امهِ او منعتهُ اللبن وغذيتهُ بالطعام

القاهرة — تأذنون لي ان اسألكم عن اشيآء رأيتها في كتاب اقرب

الموارد للآباء اليسوعيين وان كنتم ولا ريب قد ضجرتم من كتب هؤلاء الآباء لكثرة ما يردكم من الاستفهام عن اغلاطها . على اني ابحث الآن عن نسخةٍ من محيط المحيط حتى اذا ظفرت بها لم اتوقف ان اضرب بكتابهم عرض الحائط

اما الاشياء التي اريد السؤال عنها فقد جاء في مادة (ح ب ق) « الحَبِق الرُدام وهو الرجل لا خير فيهِ ومنهُ « لهم حَبِقٌ والسور بيني وبينهم » فاني لم افهم كيف يستقيم ان يكون الحبِق في هذا الشطر بمعنى « الرجل لا خير فيهِ » والا فالشاعر يخلط

وفي مادة (ق ر ق ر) « قالت لهُ ريح الصبا قَرْقارِ اي قالت لهُ قرقر بالرعد كانهُ يأمر السحاب بذلك » . فلمن يرجع الضمير من قولهِ يأمر

وفي مادة (ف ق أ) « وفقأ فلانٌ ناظريهِ اذهب غضبهُ » كيف يفقأ الانسان عينيهِ ليُذهب غضبهُ « وبأيّ ... عقلٍ يتكلم المؤلف هنا »

عبده داود

الجواب — اما قولهُ « الحَبِق الرُدام » فهي عبارة محيط المحيط ويريد بالحَبِق مصدر « حبَق العنز » الذي افتتح بهِ المؤلف هذه المادّة... والرُدام مصدر « رَدَم فلانٌ » الذي ذكرهُ في موضعهِ وفسرهُ بحَبَق وهو مقصود الشاعر يرمي اعداءهُ بالجبن حتى خافوا منهُ وبينهُ وبينهم السور يمنعهُ من الوصول اليهم . واما قولهُ « كانهُ يأمر السحاب » فصوابهُ « كانها تأمر » والضمير لريح الصبا . واما قولهُ « فقأ فلانٌ ناظريهِ » فمن غريب الفهم وعبارة القاموس « فقأ العين والبثرة ونحوهما كسرها وقلعها ...

وناظريهِ اذهب غضبهُ » يريد وفقأ الرجل ناظرَي خصمهِ مثلاً كناية عن قهرهِ كما يقال ارغم انفهُ فالضميرُ في فقأ لواحد ومن ناظريهِ لآخر كما هو ظاهر ولكن المؤلف زاد بعد « فقأ » قولهُ « فلانٌ » وحينئذٍ تعيَّن بحسب التركيب ان يكون هو مرجع الضمير من « ناظريهِ » ففسد المعنى حتى جآء كما رأيتموهُ خارجاً عن المعقول ...

آثار ادبيّة

رسالة الشيرازي في علم الاخلاق - عني بطبع هذه الرسالة حضرة الفاضل عبد الحليم افندي صالح المحامي وهي رسالةٌ غزيرة الفوائد اثيرة العوائد تشتمل على بيان فضائل النفس وملكات الخير واضدادها مع الحض على التزام الاولى واجتناب الثانية وفيها كثيرٌ من النصائح الحكمية والاقوال الجارية مجرى الامثال مما يُنتفع بهِ ويُتأدب عليهِ

وقد صدّرها بمقدمة تمهيدية ذكر فيها اقوال الحكمآء في فلسفة الاخلاق وكيفية اكتساب الخير منها فأجاد فيها وافاد . والرسالة تقع في ٨٠ صفحة متوسطة وثمنها ثلاثة غروش مصرية

الانصاف في التنبيه على الاسباب التي اوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرآئهم - هذا الكتاب من تأليف الامام ابي محمد عبد الله ابن السيد البطليوسي ذكر فيهِ اسباب الاختلاف المذكور وحصرها في ثمانية اوجه

ترجع الى كيفية تفهُّم عبارة التنزيل أو السنَّة وطريقة تحمُّلهما وقد فصّل تلك الاوجه تفصيلاً بديعاً دلّ على غزارة علمٍ وطول باع فجآء كتاباً جليلاً يتضمن فوائد لا تُحصى في اللغة والادب فضلاً عن الغرض المقصود منهُ

وقد عني بطبع هذا الكتاب حضرة الفاضل الشيخ احمد عمر المحمصاني البيروتي الازهري وتولى تصحيحهُ وضبط كلماتهِ وشرح ما جاء فيهِ من الابيات الشعرية مع ردّ كل بيتٍ الى قائلهِ وذكر ترجمتهِ مما اقتضى ولا شك بحثاً طويلاً وعنآء جزيلاً فاستحق بذلك جزيل الشكر وجميل الاجر

تعاليم جمعية الجزويت الخفيَّة ـ انتهت الينا نسخةٌ من رسالةٍ بهذا العنوان مترجمة الى العربية بقلم حضرة الاديب محمد افندي ثريّا وقد افتتح الترجمة بمقدّمةٍ ذكر فيها من تاريخ هذه النسخة انها وُجدت في مكتبة احد الرهبان اليسوعيين في مدينة براغ عاصمة بوهيميا في اثنآء بعض المصادرات التي وقعت عليهم فتُرجمت من اللاتينية الى الالمانية ومنها الى التركية ومن التركية الى العربية

ونحن الآن نطوي كشحاً عن الكلام في مضمون هذه الرسالة الى ان نستثبت صحة نسبتها اليهم وان كان اكثرها يشفّ عما تتناقلهُ الالسنة من اعمالهم وتثبتهُ شهادة التاريخ واحكام الملوك والبابوات ولعلنا نعود الى نشر شيء منها مع ردّ الحكم فيها الى جمهور القرآء والله المسؤول ان يكفي بلادنا شرّ الاجنبيّ فقد تضمن الشرق من الفساد ما كفاهُ

فكاهات

الشَبَح

يؤلف ضباط الانكليز حيث حلوا اندية ً تكون لهم بمثابة بيوت يتناولون فيها طعامهم ويقضون اوقاتهم بالالعاب والقرآءة والكتابة الى غير ذلك مما يعنّ لهم فيجتمع منهم عددٌ كبير يكون بمنزلة اهل بيت واحد مدة اقامتهم في الجيش . فحدث ان بعض الضباط منهم اجتمعوا ليلةً في احد هذه الاندية بمدينة لندن و بعد ان تعشوا دخلوا غرفة الجلوس فاخذ بعضهم في التدخين ومطالعة الجرائد وغيرهم في بعض الالعاب كالشطرنج والورق وتشاغل آخرون بالمحادثة والسمر وقد تألبوا حول واحدٍ منهم كان يطرفهم بضروب الاخبار والاحاديث والروايات الغريبة حتى اجتلب بقية الحاضرين اليهِ فانصرفوا لسماعهِ وتجمعوا حولهُ كالحلقة . وجرى في بعض احاديثهِ ذكر الاشباح التي يزعم بعضهم انها تُرى في المساكن المهجورة او بين القبور والخيالات الليلية التي تسطو على منازل السكان فتملأ قلوبهم رعباً وهولاً وتطردهم من منازلهم فأخذ كلٌّ من الحاضرين يروي ما عندهُ من الاخبار في ذلك وكان بينهم فتى حلو الشمائل جريء القلب تتدفق من وجههِ الجميل علائم النضارة وقوة الشباب يدعى ريشارد فضحك من رفاقهِ وزعمهم وقال انهُ لا يصدق بوجود مثل هذه الارواح وانها ليست الا خزعبلاتٍ صبيانية او اوهاماً تسطو على عقول الضعفآء ولا يصدقها الا الجبنآء او ناقصو الادراك . وكان الضابط الاول خطيب الجلسة ممن يعتقدون بظهور هذه الارواح فجعل يبرهن على حقيقة ذلك ويعارضهُ ريشارد ثم علا بين الجماعة اللغط واشتبك الجدال فأسكت الخطيب الجلسة وقال ما لنا ولكثرة الكلام فاسمعوا لي اروي لكم حادثة حقيقية جرت في وقتنا هذا ولا تزال

---

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

مطروحة لفحص من شآء ممن يعتقدون الخلاف

كان في هذه المدينة من عهدٍ غير بعيد فتى اسمهُ جون توفي والداهُ عن ثروةٍ طائلة وغنىً وافر يقدَّر دخلهُ بالملايين . ولم يكن جون في احتياجٍ الى تعاطي الاشغال فعكف على الملاهي والمسرات الادبية ولم يكن في سيرتهِ ما يوجب أقل انتقادٍ على تصرفاتهِ سوى انهُ كان لا يحرم نفسهُ شيئًا من الملذات التي سهلها لهُ غناهُ

وتعرَّف جون بابنة احد وجهآء المدينة واسمها أليس وكانت فتاة جميلة الصورة فاحبها حبًّا شديدًا وعزم على الاقتران بها . وما صدَّق والداها ان سمعا برغبتهِ هذه حتى بذلا جهدهما في تحقيقها طمعًا بغنى جون وقد تاكدا ان ابنتهما ستكون معهُ اسعد من ملكةٍ تُحسد على هذه النعمة وتقضي حياتها في تمام الراحة والسرور . وكانت أليس قبل ان تتعرف بجون قد علقت بحب فتى من أقربآئها جميل المنظر تامّ الظرف والادب سوى انهُ لم يكن من اصحاب الثروة فأبت ان تقبل طلب جون وردَّت لهُ محبتهُ رغبةً في الحصول على حبيبها الاول . وما كاد والداها يتحققان ذلك حتى قامت قيامتهما شأن من يرى السعادة في الغنى وجعلا يضطهدان ابنتهما ويحاولان اكراهها على سلوّ حبيبها والقبول بجون تارةً بالوعد وتارةً بالوعيد حتى اصبحت حياة الفتاة عذابًا مستمرًّا و بيتها سجنًا وسرورها شقآء . وبعد ان قاست من اصناف العذاب ما لا يطاق ولم ترَ لها راحمًا او مجيرًا وتاكدت خلوّ قلب والدتها من الشفقة وابيها من الرحمة اجابتهما الى ما ارادا ووعدت بقبولها جون بعلاً لها وتوسلت اليهما بعد وعدها هذا ان لا يمنعاها من مواجهة حبيبها الاول لتبلغهُ الامر بالتدريج وتتمكن من استئصال جراثيم حبها شيئًا فشيئًا . واذ كانا على ثقةٍ من وعدها أذنا لها في ذلك وكانا يترصدان اعمالها و يراقبان حركاتها

ولما بلغ جون خبر رضى أليس عنهُ وتاكد نيل بغيتهِ طار فرحًا وانشرح صدرهُ وشعر انهُ قد امتلك ناصية الكون وادرك اوج السعادة . فانهالت على أليس ووالديها منهُ الهدايا الثمينة والتحف والجواهر وهو لا يدري باية طريقة يعرب عن سرورهِ

ويقابل هذه النعمة العظيمة التي هبطت عليهِ . وابى ان يستقبل عروسهُ في منزلهِ الحالي فرأى ان الاوفق لمقامها ان يبني لها منزلاً جديدًا يليق بهذا الملَك المترفع عن طينة البشر وللحال اوعز الى وكيل مالهِ فابتاع لهُ ارضًا في احسن جهات المدينة وبنى فيهِ قصرًا باذخًا جميل الهندسة متقن البناء وهو لا يبني فيهِ حجرًا او يمدّ رواقًا قبل ان يستشير أليس ويحصل على موافقتها ليكون بيتها على وفاق رغبتها فلا ترى فيهِ الا ما يسرّها . ولما كمل بناء البيت عاد الى فرشهِ بافخر الرياش واثمن المنقول وكانت اليس تحضر بنفسها بناءً على طلبهِ فتأمر وتحكم في انتقاء الوان الاثاث ونسيج الاطالس والحرائر وقسم البيت الى اقسام شرقية وغربية جعل في الاولى بناءهُ ومفروشاتهِ كبيوت الخلفاء الاولين ستائرهُ مرصعة بالاحجار الثمينة وبلاطهُ مغطى بافخر انواع الطنافس وفي عرصته بحيرة صغيرة قام في وسطها اسدٌ من المرمر تتدفق المياه من بين شدقيهِ. وجعل القسم الثاني كبيوت ملوك فرنسا القدماء بكامل زينتهِ ومعداتهِ وكان ينتظر سرعة اتمام ذلك ليحضر عروسهُ اليهِ ويتشاطرا سعادة الحياة ورغد العيش

وتمت جميع هذه الاستعدادات على ما يرام وقبل حلول يوم الفرح عزم جون ان يغيب يومين يذهب في اثنائهما الى باريز لاستحضار بعض الجواهر والمصوغات التي يودّ ان يقدّمها الى عروسهِ يوم عرسها وترك بيتهُ الجديد في عهدة أليس علها ترى في غيابهِ ما يحتاج الى الاصلاح او الابدال

وفي ثاني يوم غيابهِ ذهبت أليس الى القصر الجديد كعادتها غير ان زيارتها هذه المرة لم تكن بقصد النظر في شؤون المنزل ولكنها كانت قد طلبت من حبيبها الاول ان يوافيها الى هناك لتجتمع بهِ على انفرادٍ وتكلمهُ في بعض الشؤون المهمة . وما بلغت حديقة القصر حتى رأتهُ في انتظارها فتأبطت ذراعهُ ودخلت بهِ الى داخل القصر فجلس الاثنان على تلك الطنافس الحريرية وجعلا يتفرسان كلٌّ واحدٍ منهما في صاحبهِ وهما في سكوتٍ تام تنوب فيهِ اعينهما عن الكلام وانفاسهما عن الشكوى . وبعد بضع دقائق وثبا كانهما تماثيل تحركها الاسلاك الكهربائية واعتنقا معًا

ثم جلسا وكل واحدٍ منهما بين ذراعي الآخر لا ينطقان ببنت شفة ولا يسمع في تلك الردهة الواسعة سوى خفقان قلبيهما وشهيق روحيهما المتألمتين من عوامل الحب المقضيّ عليهِ . ثم نظرت أليس الى وجه حبيبها وجعلت تمسح دموعهُ باكمامها وقالت لهُ ألم تتمكن من بغضي بعد يا جورج

قال علم الله يا أليس انني منذ مقابلتنا الاخيرة اجتهد في ان اتصوَّركِ باقبح الصفات واستصرخ القوات السماوية والارضية على جعلكِ مكروهةً في عينيَّ واستئصال حبكِ من قلبي فلم ارَ لي معيناً ولا راحماً بل كان حبكِ تتوطد دعائمهُ في قلبي ويزيد ولهي وهيامي فلماذا عرفتكِ بل لماذا حييت وما الذي ارتجيهِ من وجودي وما هي آمالي بعد الآن . اني لا ارى الارض امامي الا قاعاً صفصفاً واطلالاً خربة ولذلك فقد صممت على . . . ولكن آه . . . يا الهي كن معيني

وكانت زفرات أليس تقطع صدرها فطوقت عنق حبيبها وقالت لهُ اما انا يا جورج فقد سحق الشقآء قلبي وكسرت المصائب نفسي وقد طالما بكيت واشتكيت على حجر والديّ واسترحمتها و برهنت لها ان سعادة المرء في يدي حبيبهِ الذي يميل اليهِ وليست في الدنانير الخرسآء وبكيت امام والدي وتوسلت اليهِ ان يرحم حياتي ولا يزج بنضارة شبابي في سجنٍ هو عذاب حياتي فلم يجيباني الا بالنفور والشتائم وهما يقولان انني جاهلة لا اعرف خير نفسي وانهما والداي والمسؤولان عن سعادتي فعليَّ ان اتكل عليهما في تأسيس دعائمها . ولا اكسر قلبك ايها الحبيب بتعداد العذابات التي لقيتها منهما ولا الاعمال التي تنفر ضواري الغابات من الافتكار بمثلها ولا العيشة التي لا يعامل برابرة افريقيا اسراهم بمثلها فلما لم يعد في وسعي الاحتمال وخشيت ان تصل اذيتها اليك ايضاً قبلت بما جرى ووعدتهما بالانقياد لامرهما وانا ارجو الله الذي لم يبقَ لي سواهُ ان يوجد لي الخلاص من حيث لا اعلم في مدة انتظار يوم العرس . ولكن وا اسفاه قد اصمّت السمآء آذانها عن صوت تضرعاتي ايضاً وسيكون العرس غداً ولكن هيهات ان يضمّ جسدي وجون مضجعٌ واحد او يطبق الليل جفنهُ على شخصينا . فقد دعوتك الآن

لاودّعك الوداع الاخير لانني صممت على الانتحار

فصاح جورج وقد اخذ منهُ الدهش — الانتحار ؟ . . .

قالت نعم الانتحار فلا تحاول تغيير عزمي ولا تطل الجدال فاني انتظر قدوم جون قريباً فيجب اتمام الامر قبل مجيئهِ . اني استدعيتك لتحضر لي سماً اتجرعهُ في هذه الليلة فاياك من الممانعة واياك من الاعتذار فاذا كنت تحبني فافعل واشفق على صباي فعاجلهُ براحة الموت قبل دخولهِ في سجن الهاوية المخيف المفتوح امامي . فقال جورج لا احاول ممانعتكِ ايتها المفدّاة ولكنني اعجب من توارد الخواطر فانني انا ايضاً قد صممت على الانتحار قبل ان اراكِ في يدي غيري وقد استحضرت هذه الزجاجة (واخرجها من جيبهِ) ففيها سمٌّ يميت لساعتهِ وقبل ان اتجرعهُ جاءني رسولكِ فجئت لاودّعك قبل هذا الرحيل

ثم فتح جورج الزجاجة وادناها من فيهِ فابتلع منها بعض قطرات واذا بأليس قد هجمت عليهِ فانتزعتها منهُ وقالت كلا لن تموت أنت فان الارض لا تزال باسمةً لك وحظك فيها سعيد بل انا التي اطلب الموت وانا التي ينبغي لي ثم ابتعدت عنهُ وافرغت الزجاجة في فمها وسقطت الى كرسيٍ بالقرب منها

وللحال فُتح باب الغرفة ودخل منهُ جون واصفرار الموت مرتسمٌ على وجههِ . وكان السبب في قدومهِ انهُ فرغ من عملهِ في باريز وعاد الى منزلهِ فلما بلغهُ رأى أليس وجورج داخلين اليهِ كما اسلفنا فتعجب من ذلك ودخل وراءهما من بابٍ سرّي ثم كمن وراء باب الغرفة التي جلسا فيها فسمع ما دار بينهما وكان يودّ ان يدخل قبل حصول تلك النتيجة المحزنة ولكن استولى عليهِ الحنق من جهة والتعجب والذهول من أخرى فبقي في مكانهِ كالمسحور لا يستطيع ان يتحرك ولا ان يتكلم حتى اذا اخذت اليس الزجاجة وشربتها هاج دمهُ ودخل كما تقدم ورأى انهُ قد قضي الامر مع أليس فتوجه الى جورج يوسعهُ شتماً وتوبيخاً ثم استلّ خنجرًا وقال لهُ لا بد لك من اجرةٍ على ما فعلت فقد سممتَ زوجتي ولكنك لن تذهب بدون جائزة فدونك هذه . . .

وللحال وثبت أليس من مكانها وقالت خف غضب الله يا جون وامسك يدك فليس على جورج ذنب وانما انا المذنبة ولا شك انك تكون علمت ما الجأني الى هذه الفعلة ولكنها اوفق لكلينا من ان نعيش معاً في عذاب مستمر . ولكنها قبل ان تتم كلامها وقبل ان تصل ذراعاها لردّ جون عما نوى ان يفعل كان قد اغمد خنجرهُ ثلاثاً في صدر جورج وسقط هذا الى الارض يجود بروحهِ . وكان السمّ قد فعل في جسم أليس فتشنجت اعصابها وجعلت ترتجف وتتلوَّى ثم سقطت بجانب حبيبها واسلمت الروح

و بعد هذه الحوادث انقطع جون عن العالم وحبس نفسهُ في منزلهِ ولكنهُ كان كلما انتصف الليل يستيقظ على صياح شديد فيرى شبح جورج المقتول هاجماً عليهِ قاصداً الاخذ بثأرهِ والدم يتدفق من جراحهِ ثم يرى شبح أليس مهرولةً وهي مادة ذراعيها تستغيث بهِ وتتوسل اليهِ ان لا يقتل حبيبها . وكانت هذه الاشباح تزور جون في كل ليلة فتحرمهُ النوم وتذيقهُ العذاب الشديد حتى امتنع عن الطعام واضطر اخيراً ان يهجر قصرهُ وينتقل الى محلٍ آخر . وقد رغب كثيرون في استئجار القصر ولكنهم كانوا لا ينامون فيهِ الليلة الاولى حتى يتركوهُ في الصباح الثاني بعد ان تكون ظهرت لهم الاشباح المذكورة ورعبت قلوبهم . وجرب كثيرون ممن لا يعتقدون بالارواح ان يناموا في ذلك المكان ولكنهُ لم يستطع احدٌ قط ان يبيت فيهِ ليلتين بعد ان يرى الاشباح وتكلمهُ في الليلة الاولى وقد ذاع صيت المحل حتى هجرهُ الجميع وهو الآن مقفلٌ لا يجسر احد على الدنو منهُ

ولما انهى الضابط روايتهُ هذه و برهن على صدقها واثبت كلامهُ بقيت رفاقهِ نهض ريشارد فقال اما انا فلن اصدق مثل هذه الاخبار البتة وسأذهب غداً وانام في القصر الذي تكلمتم عنهُ فاذا رأيت الاشباح حقيقةً قدمت لها ولكم اعتذاري وآمنت بها والا علمتم ان كل ما ترونهُ ليس الا من الخرافات العجائزية . فاكبر الضباط عزم ريشارد وحاولوا ان يمنعوهُ عن قصدهِ فلم يزدد الا تمسكاً بهِ ولما يئسوا من اقناعهِ سلموا الامر لهُ واقام الجميع ينتظرون مسآء الغد ليروا ماذا سيكون

وفي الصباح ذاكروا وكيل القصر في استئجارهِ فسلمهم مفاتيحه فاعطوها لريشارد لينام ليلتهُ فيهِ . اما ريشارد فلما تحقق الامر خامرهُ شيءٌ من الريب وكانت تتناوبهُ افكارٌ مزعجة وهو يجتهد في صرفها عنهُ ولكنهُ كان يشعر بصوتٍ خفي يقول لهُ وما ادراك ان لا صحة لما يؤكدهُ الكثيرون بل كيف تحكم ان الارواح والاشباح لا وجود لها . فصار من جهة يشتهي ان يمضي الوقت سريعاً وينتهي من ذلك الاختبار ومن الجهة الاخرى يلوم نفسهُ لتعرضهِ لهذا الخطر . وخوفاً من ازدراء رفقائهِ كتم امرهُ واخفى ما بهِ وجعل يسايرهم وقد عمد الى الشراب ليسكن بهِ مخاوفهُ فما امسى المساء حتى دبت الخمرة في رأسهِ ونبههُ رفقاؤهُ الى اقتراب الساعة فتأبط زجاجةً من الوسكي وسار واياهم حتى بلغوا القصر فادخلوهُ واقفلوا عليهِ من الخارج ورجعوا ينتظرون الصباح

ولما دخل ريشارد القصر انار مصباحاً وجعل يتفقد جميع غرفهِ ودهاليزهِ فلم يرَ فيها شيئاً ثم تجسس الابواب والنوافذ والخزائن وكل محتويات القصر ولما تأكد ان الطمأنينة والسكوت سائدان فيهِ دخل الغرفة المعهودة وفيها السرير الذي سينام عليهِ فخلع ثيابهُ ثم عمد الى زجاجة الوسكي واخذ يشرب منها حتى اتى على آخرها ثم اطفأ مصباحهُ وتوجه الى سريرهِ لينام وبعد ذلك لم يعد يعلم شيئاً

ولما انبلج الصباح اجتمع الضباط في ناديهم حسب الاتفاق وساروا الى القصر وكلٌّ يفكر في ما عساهُ ان يلاقي هناك وهل تكون نتيجة ذلك الامتحان مما يؤيد قولهم او قول ريشارد . فلما بلغوا القصر وفتحوا ابوابهُ دخلوا وهم مترددو الافكار حتى بلغوا سلماً يؤدي الى الطبقة العليا فرأوا ريشارد مطروحاً على الارض وفي يديهِ ورأسهِ عدة جروح قد سال منها الدم وجمد عليها فخالوهُ ميتاً لو لم يتحققوا تنفسهُ الثقيل المنبعث من صدرهِ كمن صادف انزعاجاً عظيماً . فاجتمعوا حولهُ وجعلوا يستعملون لهُ الوسائط القريبة حتى افاق ولما رآهم اطرق الى الارض بخجلٍ وقال اعذروني فاني الآن اصدق ما قلتم واعتقد بالارواح . قالوا وهل رأيتَ الشبح . قال نعم رأيتهُ وقد قضيت ليلتي واياهُ في حربٍ عظيمة هذه آثارها . ولكن اياكم والذهاب الى

تلك الغرفة لانني اعتقد انهُ لا يزال فيها وقد سمعتهُ يقول انهُ اذا تجاسر احدٌ بعد على اقلاق راحتهِ فهو لا يبقي عليهِ . ولما كان الجميع متشوقين الى استماع تفصيل الخبر اخذهم ريشارد الى غرفةٍ مجاورة وجعل يقص عليهم حديثهُ فقال . لما تحققت خلوَّ المكان مما يكدر الراحة اطفأت مصباحي وذهبت الى سريري وقبل ان اصل اليهِ سمعت صوتًا خفيفًا فنظرت حولي واذا بشبح رجلٍ قد انتصب امامي خارجًا من الحائط فوقفت امامهُ وقلت لهُ هيهات انني لا اخاف من الاشباح ولا اعتقد بوجودها وان كنت حقيقةً موجودًا فاني انصح لك ان تنصرف من هنا والاَّ اغمدت خنجري في صدرك . ولكن لم تؤثر كلماتي في مسمع الشبح المذكور بل نظر اليَّ نظرةً رعبتني ورأيتهُ يتقدم الى جهتي فعزمت اذ ذاك ان اعاملهُ بالقوة فاخرجت خنجري ووثبت اليهِ فطعنتهُ طعنةً شديدة في صدرهِ بلغ من قوتها ان دخل خنجري في عظامهِ ولم اعد اتمكن من استخراجهِ فصاح الشبح بصوتٍ مزعجٍ . ولكن الغريب ان الضربة لم تؤثر فيهِ وبقي واقفًا امامي ينظر اليَّ تلك النظرة الجامدة المخيفة التي لا تبرح من امام مخيلتي . وكنت لا اجسر ان احوّل نظري عنهُ ولكنني رأيت بطرَف عيني شبح الفتاة قد جاءَت من زاوية الغرفة فمدت ذراعيها وصاحت بصوتٍ يخترق العظام . واذ ذاك استولى عليَّ رعبٌ شديد وصممت ان لا ابيع نفسي رخيصةً فهجمت على الشبح الاول فوجدت جسمهُ بين يديَّ كقطع الزجاج فجعلت اصارعه ويصارعني ودام الحال بيننا مدةً وقعت في اثنائها مرارًا كثيرة وزاد تعجبي ان الشبح المذكور كان لا يتقدم اليَّ اذا سقطت ويختفي من امامي فلا يعود الا متى وقفت على رجليَّ . وآخر ما اعلمهُ من امري ذلك الصراع المستمرّ ثم غبت عن رشادي الى ان جئتم اليَّ وانا لا اعرف شيئًا غير ما ذكرت . فتعجب القوم من خبرهِ وابرقت اسرتهم لفوزهم عليهِ بهذا الاعتقاد . ثم جعلوا يشجعون بعضهم بعضًا على زيارة تلك الغرفة علهم يجدون فيها شيئًا من آثار الشبحين المذكورين . وبعد اللتيا والتي ساروا جميعًا والخوف يؤخر خطواتهم حتى بلغوا الغرفة ولما صاروا في وسطها لم يروا شيئًا ولكن ادرك الجميع الحقيقة بلمحةٍ واحدة وجعل كلٌّ يخفي وجههُ حياءً

من الآخرين

وكانت الحقيقة ان لا اشباح ولا ارواح في المحل ولم يكن امن امر ريشارد الا مثل ما كان من امر جون مجرد تصور واضطراب افكار فانهُ لما تقدم الى سريرهِ لينام وكانت تلك الليلة ليلةً مقمرة وقد دخل نور القمر الضعيف من خلل نسيج الستائر حانت منهُ التفاتة الى جهة الحائط فنظر خيالهُ في مرآةٍ كبيرة وزين لهُ السكر والوهم انهُ يرى شبحاً فكان ما كان ورأوا خنجرهُ مغروزاً في خشب المرآة الى الحائط وكان الصوت الاول الذي سمعهُ تكسر ذلك الزجاج . اما شبح الفتاة فكان انهُ من اضطرابهِ عند خلع ثيابهِ قد علقت يدهُ بستائر النافذة البيضاء فلما هجم على الشبح سحب الستائر معهُ فتمزقت وصدر عنها الصوت الثاني . وكانت الجراح في رأسهِ ويديهِ من مصارعتهِ لخيالهِ وقبضهِ على الزجاج المتكسر . وظهر ان الرعب الذي استولى عليهِ جعلهُ يترك الغرفة خوفاً فما بلغ السلم حتى ادركهُ التعب وخانتهُ قواهُ على اثر تلك المجاهدة مع تأثير الوسكي فسقط على الارض ونام

ولما وضحت جلية الامر للضباط خرجوا من ذلك المحل وهم خجلون من ريشارد بعد ان اظهرت الحقيقة فساد زعمهم ودلت على جبانتهم وخوفهم . وكان ريشارد يخجل منهم لما ظهر من ضعف قلبهِ وعدم تثبتهِ ولو تبين اخيراً انهُ كان هو المصيب في اعتقادهِ

ولم يمضِ على هذه الحادثة الا بضعة ايام حتى انتشر خبر الاشباح وريشارد وبلغ سماع جون صاحب القصر فتحقق الآخر ايضاً ان بيتهُ غير مسكون بالارواح وان ما رآهُ في لياليهِ الاول لم يكن سوى الاوهام وصوت الضمير الذي سطا عليهِ بعد مقتل جورج وأليس فعاد الى قصرهِ وسكن فيهِ آمناً . وكان ذلك مما حقق لجميع اصحاب الاوهام ان لا وجود للارواح وان كل ما يقال من هذا القبيل ليس الا وساوس عارية عن الحقيقة